رســـالة

تبحث في مسائل الحجاب والسفور

لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده وعلى آله وصحبه اما بعد فلا يخفى على كل من له معرفة مـا عمت به البلوى فى كثير من البلـدان من تبرج الكثير من النســاء وسفورهن وعدم تحجبهن من الرجـال وابـداء الكثير من زينتهن التى حـرم الله عليهن ابداءها ولا شك أن ذلك من المنكرات العظيمة والمعاصى الظاهرة ومن أعظم اســباب حلول العقوبات ونزول النقمات لما يترتب على التبرج والسفور من ظهور الفواحش وارتكاب الجرائم وقلة الحياء وعموم الفساد ٠

فاتقوا الله أيها المسلمون وخذوا على أيدى سفهائكم وامنعوا نساءكم مما حرم الله عليهن والزموهن التحجب والتستر واحذروا غضب الله سبحانه وعظيم عقوبته فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقابه) وقد قال الله سبحانه فى كتابه الكريم (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك

بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وفى المسند وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبىصلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية ثم قال (والذى نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق أطرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم) وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) وقد أمر الله سبحانه فى كتابه الكريم بتحجب النساء ولزومهن البيوت وحذر من التبرج والخضوع بالقول للرجال صيانة لهن عن الفساد وتحذيرا لهن من اسباب الفتنة فقال تعالى (يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) الاية ، نهى سبحانه فى هذه الآيات نساء النبي الكريم امهات المؤمنين وهن من خير النساء واطهرهن عن الخضوع بالقول للرجال وهو تليين القول وترقيقه لئلا

يطمع فيهن من فى قلبه مرض شهوة الزناء ويظن انهن يوافقنه على ذلك وأمر بلزومهن البيوت ونهاهن عن تبرج الجاهلية وهو اظهار الزينة والمحاسن كالرأس والوجـــه والعنق والصدر والذراع والساق ونحو ذلك من الزينة لما فى ذلك من الفساد العظيم والفتنة الكبــيرة وتحريك قلوب الرجال الى تعاطى أســباب الزنا واذا كان الله سبحانه يحذر أمهات المؤمنين من هذه الاشياء المنكرة مع صلاحهن وايمانهن وطهارتهن فغيرهن أولى وأولى بالتحذير والانكار والخوف عليهن من أسباب الفتنة عصمنـــا الله واياكم من مضلات الفتن ويدل عـــــلى عموم الحكم لهن ولغيرهن قوله سبحانه فى هذه الآية (وأقمن الصـــلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) فان هـــذه الاوامر أحكام عامـةلنساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن وقال عز وجل (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن مـن وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) فهـــذه الآية الكريمة نص واضح فى وجوب تحجب النساء عن الرجال وتسترهن منهم وقد أوضح الله سبحانه فى هذه الآية أن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنساء وأبعـــد عن الفاحشة واسبابها وأشار سبحانه الى ان السفور وعدم

التحجب خبث ونجاسة وان التحجب طهارة وسلامة ·

فيامعشر المسلمين تادبوا بتاديب الله وامتثلوا امر الله وألزموا نساءكم بالتحجب الذى هو سبب الطهارة ووسيلة النجاة والسلامة · وقال عز وجل (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن مـــن جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) والجلابيب جمع جلباب والجلباب هو ما تضعه المراة على راسها للتحجب والتستر به أمر الله سبحانه جميع نساء المؤمنين بادناء جلابيبهن عـــلى محاسنهن من الشعور والوجه وغير ذلك حتى يعرفن بالعفة فلا يفتتن ولا يفتن غيرهن فيوذيهن قال علي ابن أبى طلحة عن ابن عباس أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن فى حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيـــب ويبدين عينا واحدة وقال محمد بن سيرين سالت عبيدة السلمانى عن قول الله عز وجـل (يدنين عليهن مـــن جلابيبهن فغطى وجهه وراسه وأبرز عينه اليسرى ·· ثم اخبر الله سبحانه انه غفور رحيم عما ســـلف مـن التقصير فى ذلك قبل النهى والتحذير منه سبحانه وقال تعالى (والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس

عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم) يخبر سبحانه ان القواعد من النساء وهن العجائز اللاتى لا يرجون نكاحا لا جناح عليهن أن يضعن ثيابهن عن وجوههن وايديهن اذا كن غير متبرجات بزينةفعلم بذلك أن المتبرجة بالزينة ليس لها أن تضع ثوبها عن وجهها ويديها وغير ذلك من زينتها وان عليها جناحا فى ذلك ولو كانتعجوزا لان كل ساقطة لها لاقطة ولان التبرج يفضي الى الفتنة بالمتبرجة ولو كانت عجوزا فكيف يكون الحال بالشـابة والجميلة اذا تبرجت لاشك أن اثمها أعظم والجناح عليها اشـــد والفتنة بها أكبر وشرط سبحانه فى حق العجوز ان لا تكون ممن يرجو النكاح وما ذاك والله اعلـم ٠ الا لأن رجاءها النكاح يدعوها الى التجمل والتبرج بالزينة طمعا فى الازواج فنهيت عن وضع ثيابها عن محاسنها صيانة لها ولغيرها من الفتنة ثم ختم الآية سبحانه بتحريض القواعد على الاستعفاف واوضح انه خـير لهن وان لـــم يتبرجن فظهر بذلك فضل التحجب والتستر بالثياب ولو من العجائز وانه خير لهن من وضع الثياب فوجب ان يكون التحجب والاستعفاف عن اظهار الزينـة خيرا

للشابات من باب اولى وابعد لهن عن اسباب الفتنة وقال تعالى (قــل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظــوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بمــا يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن عـــلى جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او أبنائهن أو ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن أو بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير اولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيهـــا المؤمنون لعلكم تفلحون) ..

أمر الله سبحانه فى هاتين الآيتين الكريمتين المؤمنــين والمؤمنات بغض الابصار وحفظ الفروج وما ذاك الا لعظم فاحشة الزنا وما يترتب عليها من الفساد الكبير بــين المسلمين ولان اطـلاق البصر من وسـائل مرض القلب ووقوع الفاحشة وغض البصر من أسباب الســلامة من ذلك ولهذا قــال سبحانه (قــل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ن اللــه خبير

بما يصنعون) فغض البصر وحفظ الفرج ازكى للمؤمن في الدنيا والآخرة واطلاق البصر والفرج من اعظم اسباب العطب والعذاب في الدنيا والآخرة نسأل الله العافية من ذلك وأخبر عز وجل انه خبير بما يصنعه الناس وانه لا يخفى عليه خافية وفي ذلك تحذير للمؤمن من ركوب ما حرم الله عليه والاعراض عما شرع الله له وتذكير له بأن الله سبحانه يراه ويعلم افعاله الطيبة وغيرها كما قال تعالى (يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور) وقال تعالى (ومـا تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) فالواجب على العبد أن يحذر ربه وأن يستحي منه ان يراه على معصيته أو يفقده من طاعته التي اوجب عليه ثم قال سبحانه (وقـل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) فأمر المؤمنـات بغض البصر وحفظ الفرج كما أمر المؤمنين بذلك صيانة لهن من أسباب الفتنة وتحريضا لهن على أسباب العفة والسلامة ثم قال سبحانه (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) قال ابن مسعود رضي الله عنه (ما ظهر منها) يعني بذلك ما ظهر من اللباس فان ذلك معفو عنه ومراده بذلك رضي الله عنه

الملابس التي ليس فيها تبرج وفتنة.واما ما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر (ما ظهر منها) بالوجه والكفين فهو محمول على حالة النساء قبل نزول آيـــة الحجاب وأما بعد ذلك فقد أوجب الله عليهن ستر الجميع كما سبق فى الآيات الكريمات من سورة الاحزاب وغيرها ويدل على ان ابن عباس أراد ذلك ما رواه على ابن أبى طلحة عنه انه قال أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن فى حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلاليب ويبدين عينا واحدة وقد نبه على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم والتحقيق،وهو الحق الذى لا ريب فيه ومعلوم ما يترتب على ظهور الوجه والكفين من الفساد والفتنة وقد تقدم قوله تعالى (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ولم يستثن شيئا وهى اية فوجب الاخذ بها والتعويل عليها .

وحمل ما سواها عليها والحكم فيها عام فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهن من نساء المؤمنين وتقدم من سورة النور ما يرشد الى ذلك وهو ما ذكره الله سبحانه فى حق القواعد وتحريم وضعهن الثياب الا بشرطين احدهما كونهن لا يرجون النكاح والثانى عدم التبرج بالزينة

وسبق الكلام على ذلك وان الآية المذكورة حجة
وبرهان قاطع على تحريم سفور النساء وتبرجهن بالزينة ويدل على ذلك ايضا ما ثبت عن عائشة رضى الله عنها فى قصة الافك انها خمرت وجهها لما سمعت صوت صفوان بن المعطل السلمى وقالت انه كان يعرفها قبل الحجاب فدل ذلك على ان النساء بعد نزول آية الحجاب لا يعرفن بسبب تخميرهن وجوههن ، ولا يخفى ما وقع فيه النساء اليوم من التوسع فى التبرج وابداء المحاسن فوجب سد الذرائع وحسم الوسائل المفضية الى الفساد وظهور الفواحش ومن اعظم اسباب الفساد خلوة الرجال بالنساء وسفرهم بهن من دون محرم وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (لا تسافر امرأة الا مع ذى محرم ولا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يخلون رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يبيتن رجل عند امراة الا ان يكون زوجا او ذا محرم) رواه مسلم فى صحيحه فاتقوا الله أيها المسلمون وخذوا على ايدى نسائكم وامنعوهن مما حرم الله عليهن من السفور والتبرج واظهار المحاسن والتشبه باعداء الله من النصارى ومن تشبه بهم واعلموا أن السكوت عنهن مشاركة لهن فى الاثم وتعرض لغضب الله وعموم عقابه عافانا الله واياكم من شر ذلك ومن اعظم الواجبات تحذير الرجال من الخلوة بالنساء والدخول عليهن والسفر بهن بدون محرم لان ذلك من وسائل

ـد صح عن النبي صلى الله عليه وسلـ
ـا تركت بعدى فتنــة اضر على الرجـال مـ
، وقال صلى الله عليه وسلم (ان الدنيا حلو
ـرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقو
الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بنى اسرائيل كانـ
فى النساء) وقال عليه الصلاة والسلام (رب كاسية فى
الدنيا عارية فى الآخرة) وقـــال صلى الله عليه وسـ
(صنفان من أهل النار لم ارهما بعد نساء كاسيـــات
عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلـ
لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ورجال بأيديهم سـياط
كاذناب البقر يضربون بها الناس) وهذا تحذير شديد
من التبرج والسفور ولبس الرقيق والقصير من الثيا
والميل عن الحق والعفة وامالة الناس الى الباطل وتحذير
شديد من ظلم الناس والتعدى عليهم ووعيد لمن فعل ذلك
بحرمان دخول الجنة نسأل الله العافية من ذلك ومـ
أعظم الفســـاد تشبه الكثير من النساء بنساء الكفار مـ
النصارى واشباههم فى لبس القصير من الثياب وابـد
الشعور والمحاسن ومشط الشعور على طريقة اهل الكف
والفسق ووصـــل الشعـــر ولبس الرؤوس الصناعيـ
المسماة (الباروكة) وقال صلى الله عليه وسلم (مـ

تشبه بقوم فهو منهم) ومعلوم ما يترتب على هذا التشبه
وهذه الملابس القصيرة التى تجعل المرأة شبه عارية من
الفساد والفتنة ورقة الدين وقلة الحياء فالواجب الحذر
ن ذلك غاية الحذر ومنع النساء منه والشدة فى ذلك لان
اقبته وخيمة وفساده عظيم ولا يجوز التساهل فى ذلك
ع البنات الصغار لان تربيتهن عليه يفضى الى اعتيادهن
ه وكراهيتهن لما سواه اذا كبرن فيقع بذلك الفساد والمحذور
الفتنة المخوفة التي وقع فيها الكبيرات من النساء ..
اتقوا الله عبادالله واحذروا ما حرم الله عليكم وتعاونوا
ى البر والتقوى وتواصوا بالحق والصبر عليه واعلموا
ن الله سبحانه سائلكم عن ذلك ومجازيكم على اعمالكم
هو سبحانه مع الصابرين ومـــع المتقين والمحسنين
صبرو وصابروا واتقوا الله واحسنوا ان الله يحب
حسنين ولا ريب ان الواجب على ولاة الامور من الامراء
القضاة والعلماء ورؤساء الهيئات واعضاء الهيئات اكبر
ن الواجب على غيرهم والخطر عليهم أشـــد والفتنة فى
كوت من سكت منهم عظيمة ولكن ليس انكار المنكر
اصـــا بهم بل الواجب عـــلى جميع المسلمين ولا سيما
يانهم وكبارهم وبالاخص اولياء النساء وازواجهن انكار

ـطة فيه والشدة على من تساهل فى ذلك
ـبحانه يرفع عنا ما نزل من البـــلا ويهدين
ـا الى سواء السبيل وصح عن النبى صلى الله علي
ـسلم أنه قال (ما بعث الله من نبى الا كان له من امت
حوارين واصحاب ياخذون سنته ويهتدون بامره ثم انه
تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون ما
يؤمرون فمن جاهدهم بيــــده فهو مؤمن ومن جاهده
بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس
وراء ذلك من الايمان حبة خردل) واسال الله ان ينص
دينه ويعلى كلمته وان يصلح ولاة امرنا ويقمع بهم الفسا
وينصر بهم الحق ويصلح لهم البطانة وان يوفقنا واياك
واياهم وسائر المسلمين لما فيه صلاح العباد والبلاد ف
المعاش والمعاد انه عـــلى كل شيء قدير وبالاجابة جدي
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حـــول ولا قوة الا بال
العلي العظيم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسو
محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز